لقد جاءت الأديان لتخدم الإنسان بل تخدم الكون ، ولم يخلق الإنسان من اجل الكون كما يقول السيّد المسيح:" **ان الإنسان هو ربّ السبت، ولم يخلق الإنسان من أجل السبت بل خلق السبت للإنسان**". فالنواميس والشرائع والأديان خلقها الإنسان لكي ينظّم مسيرة حياته ويجد لنفسه طرقاً ووسائل تحفظ حقوق الكلّ، الإنسان والحيوان والنبات والجماد بل الطبيعة برمّتها. ولكلٍ دوره في هذه المسيرة الطويلة.

وما أجمل الحكمة السائدة في صفوف الآدميين: " **تنتهي حريّتك حيث تبدأ حريّة الآخرين**". ومن هنا فموقف الإنسان من الأديان ان يكون الإنسان ملتزما بها ،محافظا على جوهرها ومفاهيمها الحقيقيّة وحسن **التزامه** بطريقة تنفيذ أحكامها ورسومها وإشاراتها ورموزها وحقائقها.

والتديّن بالإجمال هو التزام في إختيار الإيجابي والبنّاء وتطبيقه في الحياة التي يعيشها الإنسان، بينه وبين ربّه أوّلا ، وبينه وبين أخيه الإنسان في جيرته ومجتمعه ومواطنيّته وتضحياته التي يأمر بها دينه وتديّنه ، لأن الأديان تدعو الى الخير والفضيلة، وقد قال الرسول العربي:" **ما جئت إلاّ لأتمّم مكارم الأخلاق**". وهذه المبادىء توجّه الملتزمين بها على ممارسة الخير والفضيلة وحسن السلوك والعطاء بمحبّة، فالإنسان انسان والمتديّن ملزم بتنفيذ مبادىء الدين أكثر من سواه.

وفي المواطنيّة والإلتزام بالدين هناك قول شريف:" **الدين لله والوطن للجميع**". ومن عرف أهميّة هذا القول وجعله واحداً من شعاراته ومبادئه لن يخطىء بحقّ الآخرين لأنه يعتبر إنّ حريّة الرأي والمعتقد والإنتماء هي منحةٌ سخيّة ومجّانية من الله، فلا يعتب أحدٌ على آخر بسبب انتمائه ودينه، لاسيّما واذا كان الذي يخالفك الإنتماء والرأي يمارس دينه وعقيدته بأمانةٍ وإخلاص وتضحية، فأنت تحترمه لتمسّكه بدينه وشريعته وتفكّر كيف تقتدي به.

أما التعصّب وإنكار حق الإنسان وحرمانه من حريّة ممارسة دينه وإيمانه وعقيدته، فهذه صفة يرفضها الدين الصحيح.وقد قال الخليفة الراشدي الفاروق عمر بن الخطّاب:" **متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهّاتهم أحراراً**". وقد جاء في الحديث عن الرسول العربي: " **ليس فضلٌ لعربيّ على أعجمي إلاّ بالتقوى**". وهذه سننٌ نطقها بشر لكنها بالحقيقة جاءت بوحي وإلهام من الله الذي ينطق بلسان أصفيائه ومختاريه. وقد قال مار بطرس الرسول: " **لأنه لم تأتِ نبوءة قطّ بمشيئة إنسان وإنما تكلّم رجال الله القدّيسون محمولين من إلهام روح الله**".

وعلى هذا الأساس نرى التعاليم السماويّة تصدر من النبع الواحد الذي هو الله ليحملها هؤلاء الملهمون والمصطفون كلّ بطريقته الى مجتمعه وبيئته ومحيطه لتكون بالتالي